شيء من

◆ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ ◆

الملك عبدالله إلى رحمة الله

JAZPING: 6816

بعد سنوات من العطاء المثمر والحكمة في معالجة الأحداث الجسام التي مرت بالمملكة في عهده انتقل الملك العظيم عبدالله بن عبدالعزيز إلى جوار ربه، بعد أن أدى الأمانة، وأدار شؤون الدولة، وواجه التحديات بما يجب أن تكون المواجهة والمعالجة وبحصافة واتزان. فحظي كقائد وكزعيم بكل هذه الشعبية الاستثنائية، وهذا الحب، وهذه المكانة التي نالها ليس بين أبناء شعبه فحسب، وإنما عربياً وإسلامياً، ونال احترام كل من تعامل معه من زعماء العالم الذين عاصروه خلال سنوات حكمه.

أغلب السعوديين يختلفون فيما بينهم على قضايا كثيرة ومتعددة، لكنهم يتفقون على حبه وتقديره واحترامه والرؤية إليه كقائد عظيم، وأب حنون، يعرف كيف يقود سفينة الدولة مهما كانت الأمواج عاتية والتحديات التي تواجهها معقدة، إلى بر الأمان بكل اقتدار وتمكن.

في عهده كانت المشاريع التطويرية الإدارية الضخمة سمة طاغية على اهتماماته وقراراته، فكان مشروع الملك عبدالله لتطوير القضاء احدى العلامات المهمة والمضيئة التي انعكست على الواقع داخل المملكة، طوال سنوات حكمه، فقد آمن رحمه الله، بأن العدل هو أساس الملك، ومارس هذا الإيمان ممارسة واقعية، من خلال (مشروع الملك عبدالله لتطوير القضاء)، الذي كان في تفاصيله تجسيداً حقيقياً لرؤيته ولكيفية إدارة الدولة ومواكبة التغيرات. فكان حريصاً على أن ينال كل ذي حق حقه، لا تأخذه في ذلك لومة لائم؛ ولا قرابة قريب، ولا مكانة حسيب، فكان فعلاً ملكاً لا يرضى بالظلم، ويأبى الضيم، ويقف مع أصحاب الحقوق، وينتصر لهم. وهناك آلاف القصص والمواقف التي يرويها من حوله، ومن عملوا معه، تؤكد بكل وضوح هذا المنحى في توجهاته وقراراته في ما واجهه من قضايا محلية. وفي عهده كان ابتعاث طلبة العلم الضخم إلى الخارج، الذي بلغت أرقام المستفيدين منه أكثر من 150 ألف طالب وطالبة، إلى جميع أنحاء العالم، وفي تخصصات متعددة، حتى يندر أن يكون هناك أسرة في بلادنا لم يكن لها ابنٌ أو أخ أو قريب لم يستفد من هذا المشروع التعليمي الكبير، وليس لدي أدنى شك أن مشروعاً ضخماً كهذا المشروع ستجني الأجيال القادمة ثمراته التنموية بالشكل والمضمون الذي يجعل هذه البلاد تواكب التحديات التنموية، وتقف أمامها، وأمام متغيراتها، بعقول متفتحة، وعلم ومعرفة لترسخ الاستقرار والنماء الذي يضعه كل ملوك آل سعود كأولوية أولى في سلم أولوياتهم لا يفرطون فيها مهما كانت الأحداث عصيبة والظروف حالكة، ابتداء من عبدالعزيز ومروراً بالملك سعود، فالملك فيصل، فالملك خالد، فالملك فهد، وانتهاء بالملك عبدالله؛ ولأن الاستقرار ثابت من ثوابتهم، فكان هذا الأمن، وكان هذا الاستقرار والاستمرار، الذي جعل هذه البلاد تنأى دائماً بنفسها عن الفتن والقلاقل والمحن، في زمن عصفت باستقرار من حولها عواصف هوجاء لم تبق ولم تذر.

طبعاً غير إنجازاته التنموية الأخرى، فقد أسست في عهده 28 جامعة انتشرت في كل مناطق المملكة، و6 مدن طبية، و11 مستشفى تخصصياً، و32 مستشفى عاماً، وشبكة طرق برية وحديدية، و11 مدينة رياضية.

ولعل أهم تحد واجهته بلادنا في عهد الملك عبدالله أحداث ما سُمّي بالربيع العربي. هذه الأحداث واجهها الملك عبدالله بقرارات تاريخية جريئة وفي الوقت نفسه حصيفة، كانت نتيجتها أن نأى ببلاده واستقرارها عما دار حولها، كان أعداؤنا ينتظرون أن تصل إلينا هذه العواصف فتنال من استقرارنا وأمننا مثلما نالت من غيرها، غير أن الواقع كان على العكس من ذلك تماماً؛ فقد خرجت المملكة من هذه المتغيرات الإقليمية دولة قوية مستقرة، بل وأصبحت الأقوى بين كل دول المنطقة؛ ولا شك أن لإدارته الحصيفة في مواجهته لهذه الأحداث، ناهيك عن شعبيته الكاسحة ولاستثنائية بين أبناء شعبه، دوراً رئيسياً ومحورياً في تجاوزها لهذه الأوقات التي عصفت بالآخرين.

رحم الله الملك عبدالله، وأجزل له الأجر والثواب من عنده، فقد أدى الأمانة، وأخلص في تنفيذ مهامه الجسيمة، فدخل التاريخ من أوسع أبوابه؛ ووفق الله سلفه، الذي كان عضيده في حياته، وخليفته من بعده، خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، لتنفيذ المهام الجسام الذي تحملها بعده، وجعله خير خلف لخير سلف.

إلى اللقاء.

بين الكلمات

◆ عبدالعزيز السماري ◆

في رثاء الملك عبدالله

JAZPING: 6871

انتقل عبدالله بن عبدالعزيز إلى لقاء ربه، بعد أن قدم صوره ملفتة للنظر عن الشخصية العربية الأصيلة، فقد كان بحق رجلاً من الماضي التليد، وكان سر عظمته في بساطته وصدقه عند التواصل مع شعبه، فقد كان يعبر بدون سواتر لغوية عما في داخله، وكانت أفعاله مرآة لأقواله.

فكان زعيماً بالفطرة، واضحاً في تعبيراته وإيماءاته، لا يلتفت إلى سفائف الأمور، ولا يهتم بالصغائر، فكان همه الأول والأخير أن يقدم خدمات وإنجازات لهذا الوطن تكون بمثابة مفترق الطرق في مستقبل الوطن، كان عفوياً في قراراته السياسية، ولم يختبئ خلف السواتر الدبلوماسية، فقد عبر عن رؤيته السياسية الخارجية بجرأة وبصراحة غير معهودة، فكان مؤثراً على الساحة السياسية.

كان رحمه الله يملك قدرة على اختراق الحواجز الاجتماعية والتقليدية، وظهرت تلك القدرة في قراراته التاريخية لإدخال المرأة إلى مجلس الشورى وسوق العمل، وفي قرار ابتعاثها إلى الخارج، وفي زيارته للأحياء الشعبية، كان يؤمن بأن القافلة يجب أن تسير للإمام، لكنه في نفس الوقت لا يكترث كثيراً بالأصوات المناوئة للتغيير، ولا يتوقف عند كلماتهم أو أقوالهم أو كتابتهم، ويكتفي بالأفعال العظيمة.

ما أنجزه في قطاع التعليم العالي هو حسب تقديري أهم منجز في تاريخ الوطن إلى اليوم، فقد وضع بذلك القرار العظيم الوطن في مدرج الإقلاع نحو الاستقرار، فالشعوب المتعلمة أكثر حباً للسلام والاستقرار من الشعوب التي تنتشر فيها الأمية المعرفية، وكان من نتائجه أن أبتعث مئات الآلاف من أبناء هذا الوطن إلى الخارج لتلقي العلوم الحديثة، وكأني به يقدم العلاج الشافي للوطن من أمراض التطرف والجمود والخوف من التغيير.

فتح (رحمه الله) الأبواب للدخول في عصر المعرفة الثقافية، وسهل من القيود على معارض الكتاب، وقفزت الثقافة والحرية الإعلامية في عصره إلى مستويات غير مسبوقة، وحاول جاهداً أن يقدم صورة مضيئة عن التدين الحقيقي، والذي لا يعني على الإطلاق التسلط ومطاردة الناس في خصوصياتهم، ولكن يعني الحرية المسؤولة وتقديم الثقة على الشكك، وقيم احترام الآخر على العدوانية، والمعاملة الحسنة على العنف اللفظي.

ما قدمه من ميزانيات ضخمة لبناء البنية التحتية في مختلف المناطق سيسهل كثيراً من صعوبات إدخال البلاد في المستقبل إلى مراحل أخرى متقدمة في الصناعة والتجارة، فقد كانت مشروعات النقل بمختلف وسائله نقلة نوعية في تاريخ الوطن، وكان مشروع السكك الحديدية مقدمة لتعزيز الاقتصاد الوطني في الداخل.

كان يمقت الفساد وحاول كثيراً أن يضع حدوداً له، وما تركه من احتياطي نقدي ضخم للوطن يكفي في أن يكون خير عنوان لرحيل رجل وطني بكل ما تعنيه الكلمة..، رحم الله الملك عبدالله بن عبدالعزيز.

وأعان الله خلفه الملك سلمان بن عبدالعزيز -حفظه الله- على تحمل المسؤوليات الجسام، وعلى إكمال مسيرة نقل الحضارة الحديثة لهذا الوطن العظيم، ونقل البلاد من مرحلة الاستهلاك إلى الإنتاج، والتي ستكون بدون شك المنجز التاريخي الأهم، والذي سيسطره التاريخ بأحرف من ذهب.. حفظ الله الوطن؛ والله على ما أقول شهيد.

احتمالات

◆ عبدالله باخشوين ◆

القدوة والمعلم.. عبدالله بن عبدالعزيز

.. في مهرجان ((الجنادرية)) الثاني التقينا ولي العهد عبدالله بن عبدالعزيز..

كنا برفقة عدد كبير من المفكرين والمثقفين العرب الذين تنوعت مشاربهم واتجاهاتهم الفكرية.. وكان ذلك اكبر حشد من المثقفين يشهده مهرجان، فقد دعينا حتى نحن الذين نحاول فك طلاسم الكلمة.

عدد قليل لم يحضر.. أبرزهم محمود درويش وعبدالرحمن منيف.. بعد أن سرت بين أهل الثقافة شائعة تقول: ((إن السعودية بدعوة كل هذا العدد لمهرجان الجنادرية.. تسعى لابتزاز المثقفين واجبارهم على التوقيع على بيان أعدته إدارة المهرجان.. لخدمة أهداف المملكة وشق صف اليسار الثقافي العربي)).

ونحن في الطريق للقاء ولي العهد عبدالله بن عبدالعزيز.. همس لي بمثل هذا الشاعر ممدوح عدوان.. دون أن يخفي مخاوفه.

دخلنا وسلمنا وجلسنا.. وربما ظن من صدق الشائعة أن هناك من سيأتي ليوزع عليهم ((البيان)) لقراءته قبل توقيعه..

لكن لم يكن هناك سوى... عبدالله بن عبدالعزيز.

كان في أجمل حالاته.

بشوشاً.. مرحاً.. لماحاً.. وسريع البديهة.

قال: ((دعيتكم للسلام عليكم أنتم طليعة الأمة وقادتها.. وأنا أكثر الناس تقديراً لدور الكلمة.

يا إخوان دوركم أكبر من الدور الذي تؤدونه الآن.. وتأثيركم يجب أن يكون أكبر مما هو عليه.. في أخذ زمام المبادرة وإصلاح وضع السياسة العربية التي تشهد الفُرقة والتمزق)).

تحدث عن المهمة التي كان عائداً لتوه منها.. بعد أن كلفه الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله.. بالقيام بمهمة خاصة وشبه سرية.. لتحقيق الصلح بين الشقيقتين سوريا والعراق.. وبين الزعيمين حافظ الأسد وصدام حسين.

كان يشعر بالألم والأسف لأن المهمة لم تحقق النجاح المطلوب.. ودعا المثقف العربي.. لتولي وإدارة الأمور التي لا ينجح الساسة في تجاوز عثراتها.. لأنه يعول على دور الكلمة وفاعليتها وقدرتها على التأثير والحسم.

تحدث عن نفسه.. وعن الاستشارات الأمنية الأجنبية الصديقة.. التي أكدت أنه من المستحيل تأمين حمايته.. وهو يلتقي بالناس في جموع غفيرة ويجلس معهم ويسمع شكواهم في مستوى أمني يعتبرونه بدائياً في عرف الأجهزة الأمنية المتخصصة.. وأنهى دورهم الاستشاري برفضه مقترح عدم لقاء الناس.. أو الحد من عددهم.

حقق أمنه الشخصي بالاندماج وليس بالعُزلة.. وأمام باب قاعة عرض مهرجان الجنادرية.. كنا نرى بين الحرس من يقف في انتظار قدومه للسلام عليه عند وصول موكبه.. وكنت ترى بينهم أشخاصاً مثل الدكتور هاشم عبده هاشم.. وكان يومها صحفياً صغيراً لا يصل لولي العهد للسلام عليه وقول ما لديه على عجل.. إلا بتلك الطريقة التي لها شيء من الخصوصية المهنية.

يومها كنا سعداء بذهول واندهاش المثقف والمفكر والأديب العربي.. من شخصية هذا الرجل العظيم.. التي تناقض كل ما عرفوه لدى الدخول للسلام على رؤساء بعض الدول العربية.. حيث تفرض عليهم أجهزة الأمن خلع حتى ((ساعة اليد)) وحفظها في الأمانات.. قبل الدخول لمجلس الرئيس.

كان ذلك اللقاء درساً مبدئياً لأخلاق وسلوك عبدالله بن عبدالعزيز، فبعد أن أصبح ملكاً توالت الدروس.

لم تكن تدري في حالة دهشتك.. ماذا أتعلم منه..

لكن دهشتك تزول وأنت ترى أثره على أبنائك وأهل بيتك وكل من تعرف.. ولا تغضب من ابنك وهو يجادلك بحرية وصراحة وانطلاق ويختم حديثه قائلاً: ((الله يخلي عبدالله بن عبدالعزيز.. خلانا أن عندنا لسان مهو بس عشان نقول.. طيب.. وسم.. وإن شاء الله.. لكن عشان نعبر عن رأينا بصراحة ودون خوف من أي احد))..

لم يكن عبدالله بن عبدالعزيز ملكاً.. تهابه وتخشاه.. وتلتفت يميناً وشمالاً عندما تسمع اسمه وترى صورته على الشاشة.

لكنه كان ملكاً..كل ما فيك وكل من حولك يتسابق على حبه.

ملكاً أسس فينا مشاعر وطنية من نوع خاص.. فبعد أن كنا نرى أن كل من يكتب كلاماً جميلاً عن الوطن ويمدح مسؤوليه هو إنسان ((منافق)).. أصبحنا نرى أن كل من يعبر عن هذه المشاعر.. لا يقول إلا أقل القليل مما يجب أن يقال.

رحم الله.. الأب.. القدوة والمُعلم عبدالله بن عبدالعزيز.

المنشود

◆ رقية الهويريني ◆

وداعاً ملك الإنسانية

مرَّت عشر سنوات منذ تولي الملك عبد الله مقاليد الحكم، شهدت بلادنا طفرة اقتصادية تمثَّلت في أكبر موازنة حكومية سعودية، بما يؤكد أننا نسير بالطريق الصحيح نحو تحقيق الطموحات التي رسمتها القيادة الحكيمة.

ورغم كل الإنجازات التعليمية والاقتصادية العملاقة من افتتاح عدة جامعات في جميع مناطق المملكة وابتعاث الآلاف من أبنائنا لدراسة التخصصات النادرة، وإنشاء المدن الاقتصادية المبهرة؛ إلا أن الإنجازات الإنسانية تتفوّق على ذلك بكثير، حيث اتجه خادم الحرمين الملك عبد الله - رحمه الله- نحو التنمية المستدامة للفرد السعودي وحفظ كرامته ولا سيما أصحاب الدخول الضئيلة والمعدومة، وأخص بذلك الضمان الاجتماعي الذي حقق قفزات هائلة، وتجاوز المنح العابرة إلى تحقيق الاستقرار من خلال الدخل الشهري الثابت، وتوفير السكن الخيري ودفع فواتير الكهرباء وكل ما يتعلّق بمعيشة المحتاج. وحين أحدد ذلك، فلأن الملك عبد الله - رحمه الله- قد أولى الفقراء عظيم الاهتمام إيماناً منه بأننا ننصر بضعفائنا. إضافة إلى جهوده الملموسة بدعم برامج الإسكان وضخ المزيد من المال في صندوق التنمية العقارية ورفع قيمة القروض الميسّرة وتعجيلها شعوراً منه بحاجة أبنائه للسكن. وما يدعو له في الحالات الطارئة من دعم للسلع الغذائية بما يساهم في تحسين أحوال وظروف المواطنين المعيشية وتعزيز النماء والتطور الاجتماعي المنشود. فضلاً عن المساعدات الخارجية للدول المحتاجة وما تحمله من البعد الإنساني لملكنا ولبلدنا الذي يمثّل ثقلاً سياسياً ودينياً على مستوى العالم.

وما يبهج، اهتمامه - رحمه الله- باجتثاث جذور الفساد الإداري والمالي في الدوائر الحكومية، ومضيه فيه بكل صرامة، ومطالبته الشعب بالإبلاغ عن أي مظهر للفساد، ومكافأة من يقوم بذلك وحفظ حقوقه وتجنيبه مغبة الانتقام، مما يشير إلى رغبته الأكيدة بإقرار مبادئ العدالة وإصلاح الأنظمة.

وإن تحدثت عن وضع المرأة السعودية، على وجه الخصوص، فالحق أنها لم تحصل على بعض حقوقها مثلما حصل في عهده - رحمه الله- وهو ظاهر للعيان، حيث أصبحت المرأة تحمل العلم والعمل بيد وباليد الأخرى تزهو بالثقة التي أولاها لها - رحمه الله- والذي ما انفك يشيد بالمرأة في كل محفل، ويؤكد على مكانتها في كل مناسبة. وأحسب أن حصول المرأة على مناصب إدارية وشرفية لم يكن يتحقق لولا وقوف هذا الرجل بوجه كل مخذِّل ومشكك! فاللهم ثبّت قدمه عند السؤال.

ويبقى الحوار الوطني وحوار الحضارات والأديان سمة تميّز حكم الملك عبد الله - رحمه الله- حيث أرسى قواعد التسامح من خلال إطلاق هذه البرامج الوطنية والعالمية؛ ليؤكد للعالم أن ديننا هو دين التسامح، وبلادنا هي بلاد الحوار البنّاء رغم اختلاف الرؤى وتباين الاتجاهات.

وفي الوقت الذي نشكر ملكنا الراحل على الكرم والسخاء؛ ندعو له ونترحم عليه، فقد مازج بين العطاء المادي والندى الإنساني.

rogaia143@hotmail.com
Twitter @ rogaia_ hwoiriny